شعرية المكان في رواية الطاطران لعبد الستار ناصر

The poetry of the Place in the novel" Tatran" by Abdul Sattar Nassir

د. رمضان علي عبود
أستاذ مساعد
المديرية العامة لتربية صلاح الدين
قسم تربية الشرقاط

Dr. Ramadan Ali Abbood
Assistant professor
General Directorate of Salah al-Din Education
Sharqat Education Department

Ramadhan.abood21@tu.edu.iq

الكلمات المفتاحية: شعرية، المكان، رواية الطاطران

Keywords: poetic, place, Al-Tatran novel

الملخص

اشتمل البحث الذي قام بدراسة وتحليل شعرية المكان في رواية الطاطران على مدخلً ومبحثين أحتوى المدخل على تعريف اصطلاحي لكل من (الشعرية ، والمكان) اما المبحث الاول فقد عالج موضوع المكان الاليف وما مثلته من امكنةً متناثرة على صفحات الرواية ؛ اما المبحث الثاني فقد عرض لموضوع المكان المعادي الذي كان مسرحا لأحداث متشابكة وانعكاس لحالات واوضاع مختلفة عاشتها مجمل شخصيات الرواية.

تحتل رواية الطاطران مكانة مهمة على صعيد اعمال عبدالستار ناصر التي تنوعت، ما بين الرواية و القصة القصيرة والقصة والنقد ؛اذ ترجمت إلى العديد من اللغات، فضلاً عن التميز والغزارة في الانتاج الفني، لكن ما قاله عبد الستار ناصر عن اجمل واعذب واخطر ما كتبه في مسيرته الابداعية هو روايته (الطاطران) لأنها تحكي حوار الحضارات والعالم السفلي والخسائر والامنيات المكبوتة التي اظهرتها حركة الشخصيات من البطل الى غيره ممن اثَر أو تأثَر على حلبة مسرح التمثيل الروائي داخل المتن النصي المنساب على مدار صفحات الرواية.

Abstract

The current study includes an introduction and two sections . The introduction deals with the poetics of the place. It also contains a definition for both poetics and place . the first section accounts for the habitual place and what it represents on dispersed places in the novel. The second section concerns the negative place which is considered a scene for intermingled events and a reflection for different experienced by different characters in the situations novel.

Tatran is a very important work among Nassir's works whether they are novels ,short stories or eritcism. It is translated to different languages in addition to its abundance with literary content. It tackles interaction among different civilizations and the underground world as well as the curbed losses and wishes shown by the character's movement right from the hero to other characters who affect or are affected by fictional representation in the textual content throughout the novel pages.

المدخل الى عنوان البحث :-

أ- الشعرية :

في الوقت الذي تتآزر فيه الدراسات والبحوث الاكاديمية في سبيل البحث في ثنايا النصوص الادبية عن الصفة او السيمياء الجمالية التي تعمل على تفريق تلك النصوص عن بعضها كونها تمثل حالة ابداع للكاتب لما يثيره من احساس جمالي، فضلاً عن كونه خلاصة تجارب ومعارف وخبرات سابقه لزمن الكتابة علاوةً على عده حالة استشراف لما هو آتٍ ومستقبلي قائم على تهديم الثابت والقار، وتغيير للنظام العام المتعارف عليه، فهو لا يعدو كونه رؤيا تتغلغل وتنساب بها الحياة "خارج المفهومات السائدة ؛هي اذن تغيير في نظام الاشياء وفي نظام النظر اليها(ادونيس، ١٩٨٧: ٩) ومنها واهمها الشعرية، والتي اول ما تتصف بهِ مطاطية وزئبقية وديناميةورجراجية المفاهيم والمصطلحات اذ اصبح من الصعوبةِ بمكان الالمام بصورة متكاملة عنها " ليبقى البحث في الشعرية محاولة فحسب للعثور على بنية مفهومية هاربة دائماً.....سيبقى دائماً مجالاً خصباً لتصورات ونظريات مختلفة (ناظم، ١٩٩٤ :٥) كونها موضوعاً كثير التفرع، فطري الصلة بمجمل علوم اللغة، ومجالاً معرفياً نقدياً يعالج مكونات النص الادبي فنياً وجمالياً عن طريق الوصول الى اماكن شعرية النص الذي يعد ابتكاراً ادبياً له سماته الخاصة التي تميزه عن اقرانه من حيث صيغ التعبير وطرائق الوصف التي تجعله يحقق وظائف غير وظيفة الانباء الاجتماعية ؛انما " ادبية او شعرية أجزاء (أبو زيد،د،ت:٧٨) من مكونات بناء النص الادبي لما فيه من التشويق بقدر ما يشتمل على صعوبات يتعذر فيها الالمام بفكرة واضحة متكاملة تقدمها في اطار واضح بسبب اختلاف المرجعيات الثقافية والفكرية المرتبطة بعاملي الزمان والمكان اللذان يظهر تأثيرهما بشكل واضح وجلي على تغيير مفهومها مما اتاح للشعرية ان تكتسي بحلة المراوغة والاستعصاء على الامساك في قبضة واحدة تتمكن من معرفتها مرة واحدة ؛ انما في كل زمن يختلف معناها تبعاً لتغير طبيعة الجهة التي تحاول الاحاطة بها حيث تكتسب " في كل حقبة تاريخية مفهوماً جديداً تبعاً للتدرج الشعري ؛ لأنه غني بأناسته الجمالية التي تتطور باستمرار على صعيد الممارسة الابداعية من جهةً وبمفاهيمه الاجرائية الواصفة لكيفية تشكل تلك الانساق وتفاعلها لحظة الانجاز النصي فضلاً عن اثرها في المتلقي لحظة التأويل السياقي للنص على صعيد النظرية النقدية من جهة أخرى (كنوني، د، ت :١٠-١١) فيستوجب التعرف على خصائص كل عمل ادبي وفق" قوانين الخطاب الادبي(ناظم، ١٩٩٤: ٥) وهذا التعرف يتركز على استقصاء القوانين التي تمكن الكاتب من ادارة دفة نصه وابراز هويته الجمالية بوساطة الآليات التي ينفرد بها عن غيره من النصوص ؛فضلاً عن تأثيره في المرسل اليه، ومتلقي النص المنتج لتكون الشعرية على وفق كل ما تقدم المفهوم العائم "المُستكشف

من ارسطو حتى الوقت الحاضر(ناظم، ١٩٩٤: ٥) وهذا التنوع ناتج عن اختلاف المرجعيات الثقافية والفكرية الا انها تعد الجامع " لقوانين الكتابة الأدبية(كحلوش، ٢٠٠٨: ٤٦) التي بدورها تسأل عن الذي يجعل من عمل ما عملاً ادبياً ثم تتوغل الشعرية بعده لتسأل عن الذي يجعل عمل معين عملاً شعرياً .

ان ادبية النص تحدث عن طريق التواشج و التفاعل بين عناصره المكونة له عن طريق اختراق اللغة للمألوف وعدم انصياعها للأشكال النحوية وتطبيقاتها اللغوية فيتحول الحلم الى واقع والعكس كذلك ثم يمتزج فيه اللامعقول بالمعقول .

تتشظى وتتفرق الشعرية ما بين التوافق والتفارق والتحاور والتجاور على مستويي التنظير والتطبيق في الكثير من الدراسات النقدية مثل: تودوروف و جون كوهين وجاكبسون وجيرار جينيت إذ منهم من عدها علم موضوعه الادب(جبارة،٢٠١٣: ٢٩-٤٠) فيما وصفها كوهن باللغة الواصفة او علم الجمال العلمي((ناظم، ٢٠١٤: ١٩-٢٠)؛اما جينيت فيعدها جامع النص، اي مجموعة الخصائص المتعالية التي ينتمي اليها كل نص على حدةٍ (ناظم، ٢٠١٤: ٣)، فيما ان تودوروف اختزل عملها بدراسة منهجية للادب تهدف الى تحليل اساليب النصوص سعياً للتوصل الى استنباط الشفرات المعيارية والقوانين التي ينطلق منها الجنس الادبي (مزبر،٢٠١٠: ٥٤) سواء أكان شعراً او نثراً ولكل نص او اثر ادبي وفني بيئته الخاصة فيكون" الحكم التقويمي لعمل ما مرتبط ببيئته(مزبر،٢٠١٠: ٦٥) مما ييسر للناقد ان يحكم على جمالية هذا الخطاب من خلال القواعد الكلية التي ستنتجها حوله، لتكون عملية استنطاق النصوص حرة تختلف على وفق رؤى القرّاء لكنها تقترب او تجتمع حول مفهوم واحد وهو تعالي الخطاب او النص الادبي الى ما هو فني او تحت ظل قوانين الخطاب الادبي او الخصائص المجردة التي تصنع فرادة الحدث الادبي " اي ادبيته (المبخوت، ابن سلامة،١٩٩٠: ٢٣) ثم استنطاق خصائص هذا الخطاب النوعي في محاولة البحث عن مكامن انفجار الطاقة الكامنة في اللغة في جميع انحاء عناصر النص الجمالية لتكون الشعرية حاضنة لكل انواع الخطاب الادبي التي هي من الفنون الادبية الاخرى .

ب – المكان

اولا: المكان لغة:

تشير المعاجم العربية الى ان كلمة (مكان) تعني الموقع، والجمع امكنة، واماكن(الازهري،د ت: ٢٧٢)، كما حملت مادة(مكن) في معاجم العربية على انه في" اصل تقدير الفعل (مفعل)، لأنه "موضع لكينونة الشيء فيه (الازهري،د ت: ٢٧٣)وهو "الحاوي للشيء (البصري،د ت: مج١٨: ٣٤٩)، ولهذا المكان مرادفات تستعمل في اللغة للدلالة عليه منها : " الاين، والملا، والموضع، والخلا "٠٠٠٠(العبيدي، ١٩٨٧: ٣٧)،إذ انه الدال على

العلاقة المشتركة بين الابعاد الثلاثة : " الطول، والعرض، العمق(اللتهانوي،١٩٦٣: ١٧٠)، في الهندسة المستوية ليصبح السطح " الباطن من الجسم الحاوي الملامس للسطح الظاهر في جسم المحوي(كرم،١٩٧٧: ٣٣).

ثانيا :المكان اصطلاحا:

اما تعريف المكان في الاصطلاح فقد تنوعت تعريفاته حسب وجهات نظر المنظرين فقد عده افلاطون الحاوي للشيء من دون ان يكون جزءا منه وليس باصغر او اعظم منه(بدوي،١٩٧٥: ١٩٦) فالمكان اذا وسط غير محدد يشمل على اشياء وهو متصل ومتجانس لا تمييز بين اجزائه وذو ابعاد ثلاثة هي (الطول والعرض والارتفاع) (عمار،٢٠٠٧: ١٠٠). فهو بهذا " مساحة ذات ابعاد هندسية او طوبوغرافية تحكمها المقاييس والحجوم ويتكون من مواد تحدد بخصائصها الفيزيقية بل هو نظام من العلاقات المجردة فيخرج من الاشياء الملموسة بقدر ما يستخدم من التجريد الذهني (صلبيا،١٩٩٩: ٦٤) لذلك يتميز المكان بطبيعة خارجية فأجزائه تختلف ويتكون من مواد، ولا تتحدد المادة بخصائصها الفيزيقية فحسب بل هو نظام من العلاقات المجردة فيستخرج من الاشياء الملموسة بقدر ما يستمد من التجريد الذهني او الجهد المجرد(عثمان،١٩٧٦: ٧٦)، إذ أن المكان يتحول الى دلالات رمزية شاعرية يؤلف منها الفنان دلالات خاصة به أو رموزاً متداولة بين مجموعة من الادباء أو الناس " فللمكان قدرة على التأثير في تصوير الاشخاص وحبك الحوادث...(كحلوش،٢٠٠٨: ١٧) لأنه ضروري لحركة الحوادث والشخصيات بل إنه الحاضنة الاستيعابية والإطار العام لها(عبيد، البياتي، ٢٠٠٨: ٢٢٩) ؛ بل إن " علاقته بالإنسان علاقة جوهرية تلزم ذات الانسان وكيانه(النعيمي،٢٠٠٩: ١١٥-١١٦) من حيث هو ممتلك للمكان وصاحب الحق فيه أولاً وآخراً إذ إن للروائي تبريره لهذا الاسلوب "الافتراضي لكي يستطيع أن يتحرك في الاتجاهات كافة ويتلمس تصدعات الواقع ويعري سلبياته بحرية وارتياح اثناء العملية الإبداعية (عمار،٢٠٠٧: ١٠٠) لا كما موجود في الواقع بتراتبية محدودة بحدود ذلك الواقع نفسه إنما المكان الذي صنعته اللغة إنصياعاً لأغراض التخييل الروائي وحاجاته وصولاً إلى تحديد ادبيته وشعريته،فالذاكرة لا تعمل الا بالاتكاء على ثنائيتي الزمان والمكان وبشكل متناوب مستمر متراوح في نسبة حضور احدهما ضمناً وحتماً مرافقة الاخر بلا غياب ولا انفصال ذهني، وهما توأمان ذهنيان لا يفترق احدهما عن الاخر ولا ينفصلان عن الجسم المتحرك او الساكن (خطاب،١٩٩٩، ٦٤) بشكل أبدي مطلق ولا يمكن القول انه(المكان) عنصر زائد في العمل الادبي(القصصي او الروائي) وقد يتخذ اشكالاً ويتضمن معانٍ كثيرة وجديدة وربما " يكون في بعض الاحيان هو الهدف من وجود العمل(بحراوي، ١٩٩٠: ٣٢) الفني ذاته وليس زائداً (كلحوش،٢٠٠٨: ١٧) والمكان جزء من الفضاء العام

للعمل الادبي، فالسرد هو الذي يورد ويستحضر هذا العنصر ويؤخر الآخر لدواعٍ فنية استراتيجية، ثم يعيد المتلقي بناء معانيه مشكلاً عن طريقه مظهراً من مظاهر نشاط وحيوية التلقي، وقد قسم فلاديميربروب المكان على ثلاثة انواع:"

١- المكان الاصل ويمثل مسقط الرأس

٢- المكان الذي يسافر اليه البطل لإنجاز مهمة

٣- المكان الذي يتجسد فيه انجاز هذه المهمة (كلحوش،٢٠٠٨: ٢٨٨)

فيكوِن مجموعة من الاشياء المتجانسة، من الظواهر والحالات والوظائف او الاشكال المتغيرة التي تقوم بينها علاقات مكانية مألوفة مثل، الاتصال والانفصال(النعيمي،٢٠٠٩: ١١٥-١١٦) فهو اذن محور اساسي في بنية السرد ويتلازم معه السؤال عن الوجود الانساني الذي جرت فيه الحياة بشكل او بآخر منذ الولادة الى المدرسة او المدينة او الغربة او غيرها.... وآخرها القبر (كحلوش،٢٠٠٨: ١٧).

المبحث الأول

المكان الأليف

هو المكان الذي ينسجم معه الانسان بصورة طبيعية ويشعر تجاهه بالألفة و يتمثل في كل مكان " عشنا فيه، وشعرنا بالدفء والحماية، بحيث يشكل هذا المكان مادة لذكرياتنا ويعد البيت ولا سيما بيت الطفولة اشد انواع الامكنة الفة(بورنوف،اوئيلييه،١٩٩١: ٩٢) فهو المكان الذي ولدنا فيه وترعرعنا في كنفه، إنه " مكان المعيشة المقترنة بالدفء والشعور بان ثمة حماية لهذا المكان من الخارج المعادي وتهديداته، ويمنح هذا المكان الفسحة للحلم والتذكر(باشلار،١٩٨٠: ٤٥) أفليس من المستغرب ان يرتبط الاحساس بالمكان الذي نعيش فيه تماما بإحساسنا بالهوية الشخصية ما دمنا نعتمد بشكل كبير على المكان الذي عشنا فيه، والخبرات التي حدثت لنا فيه، اذ يساعد الارتباط القوي في المكان على بناء شخصية الفرد وتنميتها ويوفر استقراراً سايكولوجياً بين الماضي والحاضر في مواجهة مستقبل غير مضمون(جنداري،٢٠٠١: ١٣٧) اذ لا تنحصر الالفة على المكان الذي ولدنا فيه او عشنا فيه فحسب، بل على المكان الذي نحس بالفة ازائه سواء اكان خاصاً ام عاماً، شارعاً ام مقهى، مدينةً ام قريةً، او اي مكان نحس فيه بالطمأنينة، ومهما يكن من امر فان الفة الانسان للمكان هي عقد نوع من الصلة التي تربط الانسان بالمكان الذي يظهر بالعواطف والانفعالات والاحاسيس التي تجيش بها ذات الانسان تجاه المكان(ماك اندر، ١٩٩٨: ٣٤٣-٣٤٤) فيثير احساساً بالمواطنة من جهة، وإحساساً آخر بالمحلية من جهة أخرى(النصير،١٩٨٠: ٢١) لأنه الجغرافية والتاريخ معاً(الملاتي،٢٠٠٠: ١٢٢) وهو القاعدة الاولى التي تحدد خصائص الشخصية وما يحيط بها من اشياء في حركتها وسكونها وهدرها وصمتها، إنه محور حياة النص ويعد مخزناً يستوعب الشخصية و الحدث والزمن، بل إنه الشاشة المشهدية العاكسة والمجسدة لحركة وفاعلية العمل الروائي ؛لأن تفريغ الحدث من سياقه المكاني يعني فقدانه لدلالته(النعيمي،١٩٨٨: ٢٢) وإذا فقدت الاحداث فقدت الامكنة فهما متلازمان ومتشابكان مع بعضهما ليمكننا النظر الى الشخصية وتطور الاحداث معاً لتعرض لنا وحدة النص الروائي(الطيار،١٩٨٦: ٢٨) إذ تكمن اهمية المكان في تحديده للملامح والصفات العامة للشخصية وتفردها وتميزها عن غيرها،حيث تصدر الأمكنه شخصياتها (المدنية والصحراوية والجبلية و.....)التي لكل منها مستواها الاجتماعي والثقافي والنفسي، والتاريخي والعقائدي(زعفران،١٩٨٥: ٢٠)،وهي متصلة به ولا تفارقه(المكان) إلى حين استرجاع هذه السياقات والابعاد، عند استرجاعنا للمكان أو ما يرتبط به ....ومن الاماكن الاليفة :

١- البيت: إن علاقة الشخصية بالمكان تتكشف عن طريق مستوى التداخل أو الانفصام بينهما مهما كان هذا المكان خاصاً أو عاماً ضيقاً أو فسيحاً (على مستوى المساحة المرئية) حضارياً أو بدائياً، فكلاً منهما يحفر في الآخر تأثيرات سطحية أو عميقة الغور متبادلة، ومن خلال ذلك يمكن إدراك عمق المكان في حياة الشخصية الروائية أو طارئيته(حسين،١٤٢١: ١٠٤)، حتى وإن كان هذا المكان هو البيت " الفعل المغير للذات والجوهر لا يمكن أن يتجسم في إطار مكاني معين(المرزوقي،شاكر،١٩٨٦: ٥٩) فالمؤلف/ الراوي/ الشخصية قد تتموج بتموج الأمكنة المقيمة فيها أو أنها تمتاز بالثبات المزاجي على الرغم من تغيرات الجو المحيط، وذلك كله ينعكس على أقوال وأحوال وأفعال (الذات / الراوي)، وبما أن البيت أحد الأجواء التي لها قوانين وطقوس تكاد تكون ثابتة مدة من الزمن محاولةً الحفاظ عليها إلى آخر بصيص أمل في ذلك/ تلك المقاومة ضد الخارج الوافد، فالبيت يشتغل سردياً "بوصفه البؤرة المكانية الأولى التي يشغلها الإنسان لتحقيق وجوده البشري في المكان(عبيد، البياتي،٢٠٠٨: ٢٤)، فله (البيت) والمكان عامة القدرة على "التأثير في تصوير الأشخاص وحبك الحوادث مثلما للشخصيات أثر في صياغة المبنى الحكائية للرواية"(العويد،٢٠٠٧: ١٨٦)، وهو ما نجده في رواية الطاطران: " وعن كثب...نرى العقرب التي خرجت من سرداب البيت ذات مساء وانا لم ازل في العاشرة،العقرب اخبرتني اننا فقراء، ذلك أن العقارب لا تعرف الطريق الى بيوت الاغنياء .....والبيت الذي نسكن فيه إنما كان من اموال الدولة المجمدة ...(ناصر،٢٠٠٧: ٢٤) ثمة دلالات عميقة تشير الى هوس الراوي وهو يلهج بذكر البيت شعرياً ....وهنا ينبني اعتراف الراوي المبني على ذكر العقرب في اشارة جارحة الى البون الشاسع بين (الفقراء والاغنياء)بدلالة السكن وما يحتويه من اشياء ....فبساطة البناء وتواضعه وقدمه يستقطب الحشرات ومنها السامة التي وجدت في بيوت الفقراء سهولة الدخول والاقامة والعيش في شقوق البناء وتحت الاساس ومع الاثاث احياناً، وربما يصعب السيطرة في منعها اللجوء والعيش لبساطة المكان الذي تتواجد فيه هذه البيوت، أما بيوت الاغنياء فتوجد في الاماكن الراقية غالباً؛ فضلاً عن الاختلاف في طريقة التصميم والبناء والامكانية في مكافحة هذه الحشرات وغيرها....ومما يزيد في شعرية فقر بيت الراوي كونه من اموال الدولة المحجوزة من اناس آخرين فالبيت هنا هو ملاذ للفقر الذي تلاحقه العقارب ليكون مأوى لما يزعزع الراحة والاستقرار من الداخل فضلاً عن القوة الخارجية المتمثلة بالدولة مالكة المكان ...كما إن دلالة الفعل(نرى)فيها تجدد الحالة وأُلفتها لتبقى الأسرة على حذر كون الحشرات/ العقارب تشاطرهم المكان ...فالشخصيات الفت المكان وتفاعلت معه بكل تناقضاته، واصبحت تستأنس به وتعطيه وتبادله البساطة التي تميزه عن اماكن اخرى.....لذلك يورد الراوي لفظة (البيت) بكثرة " شرخ كبير في جدار البيت ...رممه ابي عشرات المرات،غطاه بالجص

والاسمنت والقير، ذبح خروفاً تحت ذاك الشرخ العجيب ورسم بأصابعه " كفّ العباس " وسال الدم على نصف الحائط، لكن الشرخ بعد يوم أو أربعة أيام يزداد اتساعاً وينفلق الجدار، لا أحد يعرف السر، جدتي أخبرتنا : أن البيت تنقصه الصلوات والبخور والحرمل، لا أحد منا يصلّي فيه ولا يصوم .. منذ تلك الليلة، لم تفارق دارنا رائحة الحرمل ولم يفارق القرآن رف الخشب المغطّى بشرشف جاءنا هدية من المدينة المنورة، غطيّنا شرخ الجدار بآية عشت أمامها خائفاً هلعاً وأنا أنطقها منذ طفولتي بهمس مذعور: " وأعوذ بكَ ربي أن يحضرون "، نسينا الشرخ الذي يمتد وراء السجادة المزخرفة بالسواد، لم يذكّرنا به سوى النمل والصراصر، والعقرب التي خرجت من سرداب البيت في طريقها إلى شرخ الجدار بعد أن أخبرتني أننا فقراء جداً (ناصر،٢٠٠٧: ٢٦) لا مناص من البقاء في هذا البيت الذي تطبعت فيه الشخصيات على الهيئة التي اصبح عليها بعد تقادم الزمان عليه.....لذلك تقوم الشخصيات على ترميم ما يمكن من بناء واشياء هذا البيت في سبيل البقاء فيه اطول مدة ممكنة ...فالراوي يعود ليظهر تفاصيل هذا البيت بقوله:" في البيت كنا أكثر من نقاط الحروف في كتاب مزحوم بالثاءات(ناصر،٢٠٠٧: ٢٨)الحب والالفة في هذا البيت طافحة بشعرية التفاعل والتماسك والانسجام والتعاون لتجاوز الصعاب بالرغم من كثرة عدد افراد الاسرة المقيمة فيه قياساً الى مساحة البيت الضيقة، مما ادى الى طول مدة التعايش فيه، وبتأكيد الراوي لذلك :" أذكر في ليلة شتائية غزيرة المطر، حالة البيت الذي نسكن فيه حينما غرقت " الطاطران " في نهر قذر ممزوج بالفضلات، كيف أن أبي أراد الذهاب إلى عمله في الصباح، فما استطاع الخروج .. أطرف ما فعلناه – نحن أولاده الستة – اننا رفعنا أبي على أكتافنا حتى آخر الزقاق ورجعنا مبللّين متسخين، ومنذ رفعت أبي على كتفي وأنا أفكر بالفروق الجسيمة بين الفقراء والأغنياء .. (ناصر،٢٠٠٧: ٣٢)إن دلالة المكان هنا تتسع بما يرتبط به من سياقات نفسية واجتماعية ومن ثم يسمو الى درجة النموذج التصوري فيحول المكان وحوادثه الى بث نفسي،وهنا تصبح طبيعة النمذجة في التصوير الادبي سمة التجديد على التعبير الدلالي كصيغة من صيغ التصوير الانساني الواقعي، بينما في التعبير المجازي يتم استخدام وصف احدى الحوادث على سبيل المقارنة كون الامكانيات الموضوعية لعكس العمليات على شكل نماذج بواسطة المجاز شامخة في وجود تماسك وانصهار في الواقع المكاني، لأن (المكان) ليس ابعاداً وحجوماً هندسية فقط ؛ إنما هو نظام من العلاقات وبؤرة حيوية تتشكل عن طريقه الشخوص التي تأخذ في تفاعلاتها خطاً مزدوجاً ومتناقضاً، ذلك إنها تبدو في بعض الاحيان في حالة من التداخل والتشابه وفي احيان اخرى تتنافر وتتباعد فتظهر على هيئة وحدات مشهدية منفصلة عن بعضها البعض لتوحي للمتلقي بمدى ما تتميز به كل شخصية من استقلال واكتفاء، ومن ثم فهي رهينة عالمها الخاص الذي تعيشه، وتجربتها الانسانية المتفردة

الخاصة....وهنا يظهر لنا تفاعل الشخصيات مع هذا الحدث المرتبط بالمكان وما يحيط به من اشياء تدل على شدة الفقر والاهمال واللامبالاة التي تكتنف محيط البيت لتشير الى البعد النفسي العميق للمكان فضلاً عن ابعاده الاجتماعية والسياسية، والتاريخية والعقائدية التي ترتبط بهذا المكان (البيت) ولا تنفك عنه مما يؤدي الى استرجاع هذه السياقات والابعاد عند قيامنا استرجاع ما يتعلق بالمكان نفسه (البيت) أو ما يرتبط به....ثم نجد الراوي يلح في ذكر البيت الذي ولد ونشأ وقضى فيه رتعاً من الزمن، شوقاً وحنيناً، بعد أن هاجر الى بلاد الغرب بقوله :" لم يكن في رأسي سوى صراخ بعيد اسمعه وحدي وأبكيه : لماذا تركت بيتي وعائلتي وصباي ؟ أمن أجل امرأة هنا وثانية هناك ؟ أم تراني غرقت إلى عمقي بالممنوعات والسلاسل وجاء الوقت الذي امنح فيه نفسي طوق انعتاقي وحريتي وفوضاي ؟(ناصر،٢٠٠٧: ٣٧) أنه يسأل نفسه مناجياً المكان الأول (البيت) ومحاوراً له بصيغة الاستفهام الاستنكاري ...الراوي يقلل من قيمة المكان الثاني(الغرب) بالرغم من توفر الملذات واللهو وخاصة(النساء) رافعاً من قيم البيت المتفرقة(بيتي وعائلتي وصباي) عن طريق وخز الذاكرة وشوقها لهذه الاشياء التي ذهبت وبقيت ملتصقة بجذور المكان الاول الذي افل ؟؟؟.

في الغرب (المكان الثاني) الذي لجأ اليه الراوي وفي بيت (جيلولا)زوجة (روماريو) الذي كان الراوي معه اصبحت العادات التعاملية في هذا البيت الجديد بالنسبة للراوي شيئاً جديداً يجب أن يألفه ليستطيع البقاء في كنف هذه العائلة، فتقول جيلولا مخاطبة الراوي بقولها: " الخجل في بيتي عملة قديمة، اعترف محمود، هل تعجبك " بيلا " ؟ انها واحدة من أطول بنات روما ... سمعتُ حنجرتي تهمس : بيلا بركان يمشي على قدمين، انها جميلة جداً...(ناصر،٢٠٠٧: ٥٤) إن الانتقال من مكان الى آخر ولأي سبب كان قد يصاحبه تحول في سلوكيات الشخصية الوافدة اليه، فكيف إذا كان المكان الجديد يختلف بشكل كبير عن المكان الاول في كثير من التفاصيل الايديولوجية والاجتماعية للبيئة الجديدة، فضلاً عن الاشياء والممارسات التي لم تكن متاحة للشخصية في البيت الاول أو التي لاتسمح قوانين البيت الداخلية بممارستها، في حين لو اتيحت للشخصية الفرصة في مكان(بيت) آخر لمارستها،أي في وقت غياب سلطة البيت الأول،وهو ما نجده هنا مع شخصية محمود عيسى ؛إذ إن رغباته ونزواته تتماشى تماماً مع رغبات ونزوات أغلب شخصيات (النساء)البيت الذي يعمل فيه،إضافة الى وجوب انصياع الراوي(محمود عيسى)للتناقضات التي تعيشها هذه الشخصيات في بيتها،فالبيت الذي يتواجد فيه الراوي وحسب التراتبيات الغير منسجمة تنعكس إيجاباً لصالح الراوي ،فيصبح البيت بيئة خصبة لاستقرار الراوي وممارسته التي كان يحلم في أن يراها فضلاً عن أن يقوم هو بالتحكم بزمام مجريات الامور وتحقيق رغبات الاخرين(النساء) من اصحاب البيت الذي يقيم فيه،فيشكل البيت هنا نقطة الانطلاق والعودة

بعد ان اصبح مسرحاً تتنعم فيه ذات الراوي،ثم ليكون (البيت) أداة تفريغ الحدث من سياقه الممارساتي ليصبح حدثاً مكانياً بيتياً ؛ لان محاولة عزل الحدث الذي تصنعه الشخصيات من سياقه المكاني يعني فقداناً لدلالته التي وسم بها(المكان) واتسمت به(الاحداث)، فغياب الاحداث يعني غياب الامكنة فهما في حالة تلازم وتواشج دائمة ؛ فهو إذن (المكان) الارضية التي يشيد عليها اساس وصرح العمل الادبي برمته (قصة / رواية،....،) لذلك نجد الراوي يعاود اللجوء الى البيت : " سأحضر إلى البيت بعد العاشرة ليلاً، أرجو إلا تغضبي .

–وماذا ستفعل في هذا الوقت كله ؟ هل أنت على موعد ؟(ناصر،٢٠٠٧: ٨٧) لانه ليس الاطار الذي تجري فيه الاحداث وتنمو فيه الشخصيات التي يتفاعل معها الراوي فحسب ؛وإنما هو نظاماً من العلاقات الوثيقة فضلاً عما يوصله من الاحساس بمغزى الحياة عبر وظيفته كونه المركز الرئيس للحدث، بل وعنواناً للشخصيات فضلاً عن إعلاء سماتها وإنتمائها الاجتماعي، وتحميل للافكار والمشاعر، لذلك نجد تداخل المكان وانصهاره مع بقية العناصر الروائية مؤثراً عليها ومتأثراً بها .

٢– **الزقاق، الحي، المحلة:** هو المكان الاليف الثاني من أماكن الإقامة للشخصية والذي يحتضن مجموعة من البيوت، ويمتاز عن بقية (الأزقة– الأحياء– المحلات) بأن له مجموعة من العادات والتقاليد والأعراف التي تميزه عن غيره من الأحياء، سلباً وإيجاباً، وسيكون له تأثير ببقية الاماكن وسيضفي عليها خصائص الشعرية المؤثرة بنكهة منفردة،ويكون لها تأثير بارز بامتياز على مدار حياة الشخصية، فـ "الإنسان لا يحتاج فقط إلى مساحة فيزيقية جغرافية يعيش فيها، ولكنه يصبو إلى رقعة يضرب فيها بجذوره وتتأصل فيها هويته(جماعة من الباحثين، ١٩٨٨: ٦٣) فضلاً عن أن " درجة الانعكاس التي يثيرها مكان له ملامحه وحضوره وكيانه على الفرد تكون أشد من سواها(النصير،١٩٨٠: ١٨)، فهذا المكان مرتع الصبا ونشوة الطفولة وعبق السنين " يرفض أن يبقى منغلقاً بشكل دائم، إنه يتوزع ويبدو وكأنه يتجه إلى مختلف الأماكن دون صعوبة، ويتحرك نحو أزمنة أُخرى وعلى مختلف مستويات الحلم والذاكرة(باشلار،١٩٨٠: ٨٧)، وهذا الحس المكاني يزداد شحذاً وظهوراً إذا ما تعرض المكان للفقد أو الضياع(عثمان،١٩٨٦: ٧٧) لأنه يحمل قيمة ويعد نقطة ساطعة وفعالة لدراسة الذات الإنسانية وحساسيتها الحياتية، فبها وفيها تتكشف الصراعات الاجتماعية والسياسية والنفسية التي تنعكس على بناء الشخصية ومظاهرها وأفعالها(عثمان، ١٩٨٦: ٧٩)، فهو ما نجده في أعمال عبد الستار ناصر، إذ تمسك بـ(زقاق، محلة الطاطران)، بل نجده قد حمَّل إحدى رواياته اسم هذا الحي أو (هذه) المحلة، كما وأنها (رواية الطاطران) قد عكست بشكل واضح مدى تأثيره على شخصية المؤلف/ الراوي لأنها لا تحكي قصة صراع الحضارات كما هو موجود في معظم الروايات التي تتخذ من المدن فضاءً لها لكنها: " ذهبت

إلى الطابق السفلي من المدينة وربما تحتاج إلى ضوء يكشف الزوايا أو المنحنيات وسلالم النزول إلى القاع(ناصر،٢٠٠٧: ١٦) وعلى مدى حياته التي قضاها فيما بعد خارج ذلك الزقاق / الحي/ المحلة، : " الطاطران لا يزيد طوله على تسعين متراً وعرضه ثلاثة أمتار، زوايا بيوته وبطونها تدخل في بعضها وسطوح البيوت أرضٌ حرة، ليس ثمة أسرار، الفقر أفضل من يكسر أسرار البيوت، يتشعب الطاطران ملتوياً عن (أبي السيفين) وهو الزقاق الأب تتفرع منه أزقة أخرى(ناصر،٢٠٠٧: ١٩) فهذا الزقاق بهذا الطول والعرض القليلين في نظرنا قد قضى به المؤلف/ الراوي ردحاً من الزمن فصار كبيراً بإفرازاته وبصماته على شخصية (عبد الستار) وصار يفصل القول عنه وبما حوله من أزقة كاشفاً عن البنية العميقة لهذا الزقاق بحيث صرنا نرى ما يراه ونشم ما يشمه ونسمع ما يقوله أي (نحيا) معه هناك نتيجة الوصف الدقيق للدور وطريقة بنائها والشخصيات وأفعالها، والروائح وتأثيرها " فروع الطاطران ضيقة وسخة(ناصر،٢٠٠٧: ١٩) لكنه وعلى الرغم من تلك الوساخة " تحتفظ برائحة طيبة لم نفهم أسبابها.. نحتسي رائحة المكان تتسرب إلى الروح على غفلة من الرؤوس(ناصر،٢٠٠٧: ٢٠)،فشعرية الوصف المكاني اعلت من قيمة هذا المكان ادبياً، ويؤكد الراوي في مكان آخر على أن تلك الرائحة ما زالت تطارده " رائحة الطاطران أشمها حين أشم جلدي...(ناصر،٢٠٠٧: ٢٤) كما أن تلك المحلة كانت في أرض منخفضة قياساً بما حولها من أحياء بدليل أن الراوي/ المؤلف ينقل لنا وبتفصيل دقيق تلك الحادثة له ولإخوانه عندما أراد الأب أن يخرج ذاهباً إلى عمله لكنه لم يستطع لانغمار الطرقات بالمياه بعد انسداد المجاري، وهذا دليل على أن هذه المحلة فقيرة جداً وبعيدة عن عناية شؤون البلدية " اذكر في ليلة شتائية غزيرة المطر... حينما غرقت الطاطران في نهر قذر ممزوج بالفضلات...(ناصر،٢٠٠٧: ٧٠) كما أن هذه المحلة كانت فيها عادات وتقاليد غريبة، كما يؤكد فقر وبؤس تلك المحلة/ الزقاق، وتأخرها عن الحضارة "زقاق الطاطران الذي تأخر عن الحضارة مسافة ألف عام(ناصر،٢٠٠٧: ١٩) لكن الراوي بعرضه المفصل لهذا الزقاق / الحي، إنما يعيد بناءه بشكل مبهر للمتلقي ليكون بقيمة تستحق الحفر و التنقيب الادبيين، إذ وبالرغم من أنها أحد أحياء بغداد العاصمة، إلا ان الطاطران من أموال الدولة المجمدة، ثم تم توزيعها على عدد من العوائل من بينها عائلة المؤلف/ الراوي(ناصر،٢٠٠٧: ٢٤)، والذي حفظ رقم البيت الذي كانوا يسكنونه " دارنا في الطاطران رقمها ١٣٦ (أ) وتحت هذا الرقم ثمة رقم آخر هو ١٤٧ لا يمكن نسيانه مهما تغير شكل الدنيا، فهو أول رقم في حياتي آليتُ أن أحفظه عن ظهر قلب(ناصر،٢٠٠٧: ١٠١)، جليٌ من خلال النصوص آنفة الذكر أن علاقة المؤلف/ الراوي مع ذلك المكان علاقة تأثيرية تسير باتجاهين، (كأي علاقة ما بين أي إنسان نشأ في مكان ما، وبين ذلك المكان)، إذ يسهم المكان في تشكيل وعي الإنسان بوجوده

ويطبع فكره وهويته بل وفيزيولوجيته بطابعه، فيما يسهم الإنسان في إضفاء خصائص إنسانيته على ذلك المكان بتبديل صفاته وبنيته، وأنسنة فضائه، وهذه العلاقة التأثيرية المتبادلة تتحول بفعل التعود على مر الزمن إلى علاقة حميمية، يترك هدمها أو قمعها آثاراً كارثية على الطرفين، والحاصل مع الراوي تجاه ذلك المكان هو هذه العلاقة التي أفرزت ميكانزمات المكان الذي تعلم وقبل اي مصدر تعليمي آخر فيه ما كان سبباً في توجه شخصية الراوي بقية حياته بناءً على هذه الافرازات المكانية وبشعرية لا تتطابق معها اية امكنة ثانية، فقد استطاع الراوي بعد ان تشرب وارتوى من جزئيات الطاطران أن يجذب اليه الانظار منبهرة بما ترى وتسمع وتشم وتعيش في هذه الاجواء المفعمة بالحيوية والنشاط والحركة، وفق عدسة الراوي الشعرية الحساسة .

فالطاطران موجودة، لكن باعتبارها جنة وجحيماً، خزانة حياة منصرمة ووعداً بالفشل اللاحق. حياة يهواها المرء حين يفر منها ويكرهها حين ينغمس فيها، لا يحل ذلك الزقاق الشعبي في الواجهة، بل يحضر مثل شوكة لا مرئية، يستعملها الروائي لتفجير فقاعات حياة زائفة، انفتحت أبوابها أمام البطل من غير أن يسعى إليها ومن غير أن يكون مستعداً لها، لكنها هنا في هذه النصوص تمثل فوهة الالفة(النفس مكانية)المتفجرة بدلالات عميقة من التأويل المتناغم مع انفس الذكريات .

٣- المدن: وهي إحدى المسارح التي تجري فيها أحداث روائية بين شخصيات "وهي تتفاعل فيما بينها وفق البواعث والمقاصد التي تحددها(يقطين،د ت: ٢٦٧)، تلك الأحداث والتي يمكننا العثور على موقع معين لها إما في الواقع المعاش، أو في أحد المصنفات الجغرافية أو التاريخية القديمة التي تفيد وفي أقل تقدير على التمثيل الذهني له عند المتلقي لأنه (اسم مكان) في العمل الأدبي " لا يعني بأي حال مطابقته للفضاء الخارجي(قاسم،١٩٨٤: ١٤٠)، (حسين،١٩٩٩: ١٣٥) على أرض الواقع لأن بناءه في العمل الأدبي قائم على أساس اللغة.

إن المدينة في الفضاء الروائي لها قاسم مشترك قائم على ثنائيتي الإقامة/ الانتقال، وفي روايات عبد الستار ناصر، قامت هذه الثنائية على إقامته في بغداد ومدن أخرى عربية وغير عربية وأوروبية سافر إليها رغبة وخوفاً وعلى مراحل تحدد نوع ذلك السفر ومنها (أثينا ومدريد ولندن وباريس وبودابست، وطهران وعمان والقاهرة وأنقرة واستانبول والرباط وإيطاليا، ووارشوا وبلغراد وبراغ وبودابست وصوفيا وروما وتيريتسا ونابولي والبندقية وكازابلانكا وبيروت والجزائر ودمشق) وغيرها، وخير شاهد على المكان الروائي الذي شغل أحداثاً كثيرة في بلد واحد وعلى مختلف مدنه ألا وهي رواية الطاطران التي تدور أحداثها ما بين المدن الإيطالية (روما، فينيسا، ميلانو، نابلي) وغيرها وبغداد ممثلة بزقاق الطاطران عن طريق القطع والانتقال عبر الزمان والمكان من مدينة في إيطاليا ثم الرجوع إلى بغداد وهكذا إذ يتم الانتقال بالأحداث على

لسان السارد محمود عيسى/ البطل/ المؤلف والدائرة بينه وبين العديد من النساء والقليل من الرجال، إذ يؤطر المكان الروائي – عن طريق وصفه وما فيه – تلك الأحداث ويحتويها بما فيها من محسوسات جسدية نسائية لا نهاية لها " دخلت فينيسا صحبة مطر خفيف تصحبه شمس طريفة ماكرة تختفي وتظهر(ناصر،٢٠٠٧: ٣٧)ثم يقول عن أماكن أخرى في إيطاليا: "هناك الفن يسري في عروق المكان تشعر به شمالاً عن تيريتسا، وجنوباً قرب نابولي على كل شبر من أرض روما وميلانو (ناصر،٢٠٠٧: ٣٩)، والتي فيها (فينيسا) التقى بـ(أرين) تلك الهولندية التي جاءت تدرس في روما لكنها تحب زيارة فينيسا في إجازتها، ثم ينتقل إلى روما " دخلت روما عند غروب الشمس... اللاذع رأيت نفسي في شوارع روما، اشتريت قميصاً لا يشبه ما كنت أرتديه، حروف يابانية وسيارات ومنطاد... رضيت بأرخص الأشياء سوى النساء، كنت أجمع قوة أجدادي في جسدي لئلا أنهض عنهن قبل أن ينهشن جلدي ويلهثن بعدي، في روما لا توجد قناعة (أهلي) ولا (كنوزهم) التي لا تفنى (ناصر،٢٠٠٧: ٦٤-٦٦)، وهذا تمهيد لتصبح روما مسرحاً لأحداث جنسية يجريها الراوي/محمود عيسى/ البطل مع عدد من النساء " جسدها الذهبي السامق والثياب التي تخلعها بسرعة، كيف أحرقتني أرين هذه بعفاريتها وجيوشها، و... انتهت غرفة ممدوح مجرد ديكور لمعركة كبرى(ناصر،٢٠٠٧: ٦٨)، يعود الراوي/ محمود يسأل نفسه في منولوج داخلي : " كم شهراً قطعت في ممرات إيطاليا وشعابها؟، كم ليلة مرت وأنا أمدد جسمي تحت سمائها وأمطارها الغزيرة؟(ناصر،٢٠٠٧: ١٦٤)، إن الابنية المكانية(المدن) للنص الروائي هنا وكثرة الانتقال بينها ما هو إلا تحقيق لمجمل الانساق المكانية الاكثر عمومية ؛ غير ان البنية المكانية الخاصة تفرض نفسها لتدخل وبطريقة بناء خاصة في صراع مع بقية الاماكن الواردة في رواية الطاطران كما في قول (الراوي/البطل) عن مدينته التي ولد ونشأ فيها ثم غادرها: " أرى بغداد – في طفولتي المخضّبة(ناصر،٢٠٠٧: ١٩)، ربما اراد الراوي هنا القول بالتي كان يراها مخضبة أي جميله جداً وفق واقع الطفولة الذي عاشه بكل براءة ونقاء طفولي،...إنه استرجاع لزمن موغل في التأثير بمشاعر واحاسيس الشخصية،بل إنه منهل عذب ومصدر غذاء روحي ينهل من معينه في الزمن الراهن لحاضر الشخصية في بلاد (الغربة) وهو يبدأ في حوار تعارف ومكاشفة مع فيوليتا " أنا من بغداد، هل تعرفين بغداد ؟(ناصر،٢٠٠٧: ٢٢) اعتزاز والفة لهذه المدينة التي تشربت في مسامات وجزئيات حياة شخصية الراوي،إنها الفة المكان المديني وأصالة الانتماء الروحي،إذ يحاول الراوي أن يأخذ الاقرار القولي من فيوليتا بضرورة معرفتها لمدينته المفضلة والتي كانت أم الدنيا تأريخياً وكل الدنيا بما تعكسة من رعايتها لمتطلبات شخصية الطفل في وقت بعيد من حاضر الشخصية(الراوي/محمود عيسى)،وكأن الواجب على الجميع معرفة بغداد،.....ثم يعزز الراوي بوساطة ايراده لاسماء

اخرى من افراد الاسرة (الاب)مثلاً لتأصيل الانتماء الاجتماعي وزيادة حبه لهذه المدينة بقوله: " كنت أرى ابي عند اطراف بغداد يمشي بسرعة....(ناصر،٢٠٠٧: ٣٠) لازال الراوي يهذي باسم بغداد ويريد أن يكون الحوار كله عن ذاته الثانية (بغداد) إذ يقول:" أريدها أن تكف عن الغناء، تسألني عن بغداد، عن طرف من أطراف الماضي (ناصر،٢٠٠٧: ٢٢) فالماضي حاضر بقوة مفرطة ويشكل نقطة مجابهة قوية للظروف والشخصيات التي بدأ يتعامل معها، " ألا تستحق بلادك ان تبقى فيها ؟ ماذا كان اسمها ؟ بغداد ؟ ألا يمكنك البقاء سعيداً في بغداد (ناصر،٢٠٠٧: ٢٥) لحظه الالتقاء بهذه الفتاة ومحاولة سماع اسم بغداد من فيوليتا ؛ لأن المكان المفقود الآن واقعاً لشدة ارتباط الحدث به بل وتفاقم الامر كون الماضي ممثلاً ببغداد هو الحافز والسبب وراء ما سيحدث من تحقيق لرغبات الراوي / محمود عيسى...فبغداد المكان الذي احبته شخصية الراوي الذي حاول ان ينقل هذا الحب باستخلاص خصائصه لتكون سبباً ووسيلة ضغط واستدراج لـ(فيوليتا)،والى ما تصبو اليه شخصية الراوي.

ومن المدن الغربية التي كانت تمثل عتبة لشعرية المكان الاليف والتي مثلت مرحلة التحول المسرحي لاحداث عاشها الراوي بتقنية الاسترجاع الوصفي الجذاب – بلغراد – بقوله : " هذه "بلغراد".. هل تنزل فيها أم انك ذاهب مثلي إلى "تيريستا" ؟ قلت دون وعي، ربما بوعي لم أصل إليه طوال عمري : أريد ان أرى "تيريستا" عندي تأشيرة إلى هناك، إلى ايطاليا ...(ناصر،٢٠٠٧: ٢٥)، فشخصية الراوي تذكر لنا الكثير من المدن الاوربية التي تنقل اليها رفقة بعض الشخصيات التي قضى معها اوقاتاً مثلت حالة انعكاس اليف وفق الظروف المعاشه في حينها،وانصياعاً لطارئية الحالة وتماشياً مع هوى النفس تتماهى شعرية المكان ايجابياً شوقاً عارماً لـ(تيريستا) ولو على سبيل النظر والتفحص ، ثم بعد هذه الـ(ارى) نجد اسم هذه المدينة يشغل تكراراً " تحرك القطار صوب "تيريستا". أي نغم رأيت قرب "الادرياتيك" وعبر الجبال، أي فاجعة رميت اليها نفسي، هناك في محطة تيريستا(ناصر،٢٠٠٧: ٣٠) هذه المدينة يكثر الراوي من ذكرها ؛ حيث اصبحت معادل موضوعي لشخصية (فيوليتا) التي يستقتل الراوي من اجل البقاء رفقتها وأن يكون هو هدفها أو هي هدفه إن امكن، فتصبح المدينة وكأنها طوع مطلب الشخصيات فلا هدف الا هذه المدينة التي يصبو الراوي أن تكون مبتغى امنياته، فالمكان (تيريستا)هنا يمنح المتلقي شعريته بشكل طوعي بخضوع الشخصيات لتلقائية الاقامة فيه، كما في قول الراوي : " انا الذي جئت تيريستا من أجل عينيها، تغادرني فوراً وليس معي غير حفنة من حياء "الطاطران" وهذا العجز الذي أصاب سيقاني ولم أعد اتحرك..(ناصر،٢٠٠٧: ٣٠)، فبعد أن تذهب فيوليتا تاركة الراوي(محمود عيسى) وحيداً؟؟؟ يحاول أن يدعي فطرية الانتماء الى هذا المكان الاليف مؤكداً ذلك :" اسمي مكتوب هناك في "تيريستا" عند الحدود الشمالية(ناصر،٢٠٠٧: ٣١)، الصراخ الداخلي الذي ادى الى تذكر

ايام الطفولة ما هو إلا ان المدينة التي يتواجد فيها الراوي تلبي حاجة ما جاء لأجله، فشتان ما بين القيود هناك، والتحرر المطلق هنا، " لم اعثر على آثار الطفولة في "تيريستا" .. صدى عميق أسمعه عند بوابات المحطة يصرخ بي....(ناصر،٢٠٠٧: ٣١) بل إن الراوي يقارن المدن ويشبهها بالنساء ؛ لانهن ضالته المنشودة، وهنا وهو في حالة حب عارمة لـ(فيوليتا) تصبح المدينة هي فيوليتا " في تيريستا أيقنتُ أن المدن تشبه النساء، واحدة بلهاء تبكي وأخرى متوحشة، مدينة خبيثة وتلك حمقاء مفككة، هذه صامتة لا تدري ما تفعل وتلك مدينة ترقص حتى الصباح، تيريستا لم تكن غير امرأة شقراء مجرمة تعزف الغيتار وتقتل العشاق(ناصر،٢٠٠٧: ٣١) بل إن شعرية المكان في تفاصيلها الفرعية (تيريستا) بحسب ما تضيفه عين الراوي الواصفة على اشيائها لتصبح متناغمة مع رغبة الراوي اختزالها وتقريبها آنياً من مشاعر الراوي واحاسيسه الجوانية : " وتيريستا محض سلسلة من مطاعم السمك، لا أدري كم نوع من الاسماك تشوى في افرانها، اعلانات الشوارع ورسومات الترغيب أكثر اغراء من لحوم السمك (ناصر،٢٠٠٧: ٣٣) إذ إن إظهار جزئيات مهمة من الاشياء التي تحتويها المدن يعد من وسائل تغيير افق التوقع المقصود من لدن الراوي الى المروي له ليغدو المتلقي مندهشا امام مسرحة المكان ومحاولة تأثيثه ليصبح اكثر اثارة لشهية المتلقي من اثارة شهية الذي يبحث عن نوعية الطعام (السمك) نفسه.

ثم يستدرك الراوي ذكره لحدود هذه المدينة التي احبها وانعكس حبها في جميع دلالات التوجه الروحي له كقوله : " ماء البحر وعواصفه لم تترك شبراً من " تيريستا" إلا دخلت اليه، لا ينفع حتى المرمر في ميناء غاضب (ناصر،٢٠٠٧: ٣٣) فهذا الشاطئ يتصدى لهيجان الامواج كما تمنح هذه المدينة الراوي وتستجيب لمتطلباته الهائجة، ليحيل ما صعب منها وما كان صاخباً الى اشياء تشبه ما يمتلكه الراوي من تناقضات تآلفت وفقاً لواقع الحال للوصول الى مبتغاها .

يتحول وصف الراوي (محمود عيسى) لمدينة ثم يتحول التناغم النفسي اليها كذلك " مشلول جسد الكرة الارضية أمام "فينيسيا" نزلتُ محطتها يغلّفني الحب وانا احتضن حقيبتي حرصا على اموالي، جميل أمرها "البندقية" وأمري كان أجمل منها))(ناصر،٢٠٠٧: ٣٦) إن شعرية المكان الطاطراني تتلون بتلون انتقال وصف الرواي بين الامكنة التي سرعان ما يشعر فيها بالارتياح والالفة التي يبتغيها، ف(فينيسا / البنقدقية) سيقضي فيها محمود عيسى وقتاً يضرب بقدمية عباب الشوارع منبهراً بما يرى من النساء : " قطعتُ من أزقة فينيسيا وشوارعها مالا أعرف كم ألف من النساء رأيت وكم وقفت وكم جننت(ناصر،٢٠٠٧: ٣٦) فالدهشة والاعجاب يتحولان الى انسجام وتوافق من والى المكان الجديد الذي بدأ يتكشف لنا بعيني الراوي وما تشعر به تجاهه من راحة وانشراح (نفس مكاني)، : " البندقية مدينة حب من طراز

مخبول، اهلها يحسبون ايامها بحسب ما يمرون به من بذخ ولهو صارخ (ناصر،٢٠٠٧: ٣٧) فالحب المخبول دلالة عميقة على شدة اللامبالاة واللا اكتراث اللذان ينتجان الحب المطرز بالخبل،....ومع استمرار انتقال الراوي وتغييره للاماكن التي يهوى رؤيتها ثم العيش فيها تستمر رؤيتنا لها، ف (روما) نراها بعين العجب العاشق الولهان المنشده، تجاه ما يشاهده من معالم حضارية، فيُظهر لنا ردة فعله بالمنولوج الداخلي الذي يحاور فيه الراوي نفسه لاظهار شدة الاعجاب بها : " دخلت "روما" عند غروب الشمس،باخرة العمر تحتاج الى دهون كثيرة حتى تعمل بشكل معقول،من علّم روما ان تصبح "روما" ؟أي اعجوبة هذا البناء وأي عجب هذا الفن المتناثر في كل شبر(ناصر،٢٠٠٧: ٦٤) بل ويعجب من نفسه التي اندمجت مع موضة هذا البلد واستجابت لثقافة الملبس التي جاءت رغبة من الشخصية لتكون متماهية مع كل جغرافية المكان الاجتماعي ؛ وما هذا الا ردة فعل ارادية اعتبارية للاعلاء من قيمة المكان الذي تشربت شخصية الراوي من مشتملاته عن طريق وصف جزئيات هذا القميص (حروف يابانية/منطاد / قرود /سيارات):

" عند الغروب اللاذع رأيت نفسي في شوارع "روما" اشتريت قميصاً لا يشبه ما كنت ارتديه، حروف يابانية وسيارات ومنطاد وقرود، كلها تسكن صدري وقميصي، لم اتمكن من رؤية نفسي وانا امشي قرب الفاتيكان بقميص مضحك تقفز منه القرود وتزاحمني فيه السيارات ويغادرني أو يهبط فوقي ذاك المنطاد المخرم العريض ...(ناصر،٢٠٠٧: ٦٥) ثم يضيف الراوي بقوله عن الذي لاقاه : " أرى نفسي ثانية في "فينيسيا"، مسّني هاجس غريب لا أريد أن اصدقه، بل يجب أن اصدقه .....شهرين من الراحة واصطياد السعادة في كل جزء من فينيسا(ناصر،٢٠٠٧: ١٣١-١٣٢)تمكن الراوي من المكان (فينيسا) جعله ذلك ومكنه من أن يكون صائداً للطرائد المكانية وفق ما يشتهي ويختار، ثم يسترجع الاحداث التي عاشها وقد تفائل بالمكان في حينها،... " في محطة "فينيسيا"، عثرت على "فيوليتا" تحمل غيتارها، تهرول نحوي ....، على ظهرها حقيبة من جلد الغزال ..... تمكنت من القفز حافية كما الاطفال لتصل الي(ناصر،٢٠٠٧: ١٣٨) ثم يُظهر الراوي مدى تحديه وتمكنه من سرعة التأقلم لمتطلبات المكان ثم استجابة المكان لارادة شخصية الراوي بشكل كامل وما ذاك لولا رسم الراوي وتحديده للاهداف المبتغاة مما جعله يتسامى على عدد ونوعية الامكنة، إذ تصبح الامكنة وكأنها تتصاع لكل رغبات الراوي وهي نتيجة تدل على حب و انسجام الراوي للامكنة، ومنها روما، لدرجة استغراب (فيوليتا) الايطالية الاصل على سرعة تحقيق الراوي لما كان يريده في هذه المدينة فضلاً مكوثه فيها بقولها : "ماذا ستفعل في روما؟ أنها مدينة قاسية ولذيذة، أحذر، ما زلت صغيراً على روما كيف امضيت هذه الشهور يا محمود؟؟؟ "(ناصر،٢٠٠٧: ١٣٨) حيث نرى –الشخصية/الشخصيات– في هذه الاماكن (المدن) التي

انتقلت اليها بفعل ظروف وافكار معينة والتقت ومن خلال تجوالها ومكوثها ما يبعث الراحة الفكرية والنفسية والالفة، إذ يلتجئ اليها الراوي رفقة الشخصيات ل(شعوره /شعورها) كونها مبعثاً للراحة التي لم تشعر بها من قبل.

فالمكان الاليف كما مر بنا في النصوص قيد البحث هو الذي انسجمت الشخصيات معه، واحبته، وعاشت فيه لانها لم تجد إلا ما ترغب به، وما يسعدها ويحقق مبتغاها، فيكون جنتها وحنينها لشدة تأثرها به،وتأثيره بها فيغدوان صنوان متلازمان يستجيب احدهما للاخر بشكل عفوي مطلق.

المبحث الثاني

المكان المعادي

المكان المعادي هو المكان الذي تشعر فيه الشخصية بالاضطهاد والعدائية كأماكن الغربة(السعدون،٢٠١١:)،او نتيجة لاي ضغط خارجي قد يتحول المكان الاليف الى مكان معاد ويتحدد هذا عبر علاقة الشخصية بالمكان، وتفقد علاقة الشخصيات بمنازلها وتتنوع بتنوع الامكنة الذاتية، كذا فان الغالب على علاقة الشخصيات بمنازلها صفة التذبذب التي تتراوح بين حب ونفور، بين الاحتماء بها والهروب منها . ففي لحظات السعادة تألف الشخصيات بالاماكن وفي لحظات البؤس تضطر الى مغادرتها والتنكر لها(حمودي،١٩٧٨:)،اذ ثمة اماكن لا يشعر الانسان نحوها بالالفة بل العكس، اذ يشعر نحوها بالعداء، وهذه الامكنة اما مقيم فيها الانسان مرغما كالسجون والمعتقلات او الاماكن التي توحي بانها اماكن للموت والطبيعة الخالية من البشر واماكن الغربة(جنداري،٢٠٠١: ٢٣٧)، اي ان الانسان يبقى مجبرا على الاقامة في هذه الاماكن تحت اية ذريعة كانت سواء معتقلا او محاطا بالخطر الواحد ومسلما امره للواقع المفروض عليه ومن هذه الاماكن المعادية:-

١- مدينة بغداد

فبغداد المكان الاليف المحبب لدى الشخصية في الواقع تغيرت عندها، واصبحت مكاناً معادياً فهذا الراوي عاد ليقول عنها: " صوت اجش يصرخ في راسي : يكفي ايها الابله، يكفي هذا الندم السخيف، جئت من بغداد من زقاق لا يعرفه احد، وانت لا تملك اي شيء (ناصر،٢٠٠٧: ١٦٦) إن الراوي هنا وفي حواره الداخلي مع نفسه يظهر لنا مدى قسوة المكان الذي كان مقيماً فيه(بغداد) فهو هنا يؤنب نفسة التي تحن الى ذلك المكان الذي كان سبباً في غربتها وافلاسها فشكل نقطة تحول عدائية له اجبرته ان يحاول تغيير الحال الذي يعيشه ؛ ولا يمكن ان يتحقق هذا التغيير الا بتغيير المكان، الذي قضى فيه الراوي ردحاً من الزمن، لكنه لم يحقق أي هدف او رغبة ؛ لان الافلاس والعوز والفقر والحرمان المادي ؛ادى الى ان تتخذ الشخصية قراراً بترك هذا المكان والبحث عن مكان آخر يحقق للشخصية ما لم يحققه المكان الاول (بغداد)، فمعاداة المكان ادت الى الهجر والترك والرفض ولو الى حين .... فمن الملاحظ على الراوي نوبات الندم التي اصيب بها، وعلى الرغم من امتلاكه الكثير من الاشياء الا الوطن والاهل والاقارب وعلى الرغم من امتلاكه للنساء واموال واماكن جميلة يحلم بها الكثير الا انه لم يشعر بالسعادة، لان ابعاد المكان تتشكل وتتضح في التأثير الاجتماعي والفكري، فالواقع يبقى خارجا ما لم تجر فيه الافكار؛ لذا فقد يبقى الموطن الاصلي الاول الحب الذي يدير دفة حياة الشخصية، فيألفه الانسان ولايزال الحنين لذلك الموطن، إذ

يعد حنين الانسان لوطنه شعوراً طبيعياً لدى كل انسان سوي،لكن هذا كله تحول الى كابوس الم يعذب الشخصية في الوقت الراهن، ولا مفك ولا مهرب من مواجهة كل الصعوبات التي افرزاها المكان الاول (بغداد) الآن، فثنائية التضاد المكانية (الالفة/ المعاداة) التي بدت عائمة بشعرية الوصف الروائية فشكلت اهميتها المركزية بوساطة الصنو الثالث الذي يعد مفترق طرق حيث ينتمي لألفة المكان (نفس المكان /بغداد)تارة ولمعاداته تارة اخرى، فالشخصية الروائية قد تتعامل مع المكان ذاته تعاملاً مزدوجاً على وفق الحالة المكانية التي مرت بها الشخصية من حيرة وقلق وتأرجح وتأزم كما في قول الراوي : " ها هو صدى بغداد يطارني رغم تركي لها، انها وبفعل من فيها جعلني اجوب روما برغم انفي، فهربت من رعونتها وسفالة من فيها، فتركت بغداد التي ابكتني واحزنتني مراراً وتكراراً ...(ناصر،٢٠٠٧: ١٨٠).

ففي الوقت الذي شكل فيه المكان (بغداد) الالفة والوئام في وقت ما للشخصية، تغير اليوم واصبح مكاناً معادياً، " كم ليلة مرت ؟ وكم نهار فات مذ تركت بغداد ؟ وكم قطار غير قطاري رحل عنها بفعل القسوة والانتقام الذي حل بها ....الى أن جاء الوقت الذي استطيع فيه منح نفسي طوق انعتاقي وحريتي و فوضاي، ....انتي السبب يا بغداد، نعم انتي السبب ...(ناصر،٢٠٠٧: ٦١-٦٢)، الخطاب وفق عنصر التشخيص والانسنة آنف الذكر وجهه الراوي الى بغداد، لتكون بما قدمته من اضطهاد غير مبرر وقسوة غير مشرعنة سبباً في بكاء دفينين لكل ما ستلاقيه الشخصية من حياة ضارية ناتج عن عدم الفة المكان الاول .... ثم لا يزال الراوي وضع بغداد في لائحة الاتهام الاول مظهراً اسباب الاحباط والفشل الذي يعيشه اليوم، عندما نجده يحاور (فيولتا) بقوله لها بعد ان سألته أهو من اهل بغداد ليجيب قائلاً : " قلت لها بشيء من الحذر اللاذع والمر على نفسي :أنا من بغداد ...نعم من بغداد التي رمت بي كما ترمي الاشجار ثمارها التي انتجتها ثم تخلت عنها وتركتها مداساً لأقدام المارة ..(ناصر،٢٠٠٧: ٥٦) ثم يستدرك متمماً الجواب المبرر : " لم تكن بغداد غير شعار، مجرد شعار للنصر المزعوم الذي إذا ما تحقق لمن يدعيه، لكنه سرعان ما يتم سحقه بأحذية الطرف الاخر لتتعطل الحياة في بغداد لمدة غير معلومة الاجل، فيكون ثمن هذا كله القتل والتشريد، بغداد تطرد من فيها(ناصر،٢٠٠٧: ٤١) فما تلاقيه بغداد انعكس عدائية لها ممن كان يقطنها، فالهرب من شبح الموت وصوت الرصاص وأزيز الانفجارات المرتبط والملتصق في ذهن وحياة الشخصية ب (بغداد) التي اصبحت تطرد من عزت عليه وكان يظن الحياة والعيش بغيرها ضرب من الوهم والخيال المجافي للحقيقة .

١- البيت

لقد شغل البيت حيزاً كبيراً في الرواية وجاء في جانبين حسب تجربة الاديب المعاشة داخل النص فبعد ان وجدناه اليفا صديقا للاديب صار معاديا له، فالبيت هو المكان الاليف المحبوب لدى الشخصيات لكن في الواقع تغيرت عندهم واصبحت مكانا معاديا، كما يوضح الكاتب عبدالستار ناصر في روايته اذ يقول" هذه المرة مضيت قبل الفطور الى شقة ممدوح عساني اعثر عليه قبل ان يخرج إن كان قد عاد اليها الليلة المنصرمة يسابقني القلق وينمو في طريقي اليه، الهث خلف الباب يساورني احساس مريب من التوقعات التي لا اريدها ان تكون،....رائحة المكان صارت تخنقني ولا افهم كيف تعيش بقية الشقق مع هذه النتانة التي تهبط كالسكين،...رحت اطرق الباب بقوة، لا احد هناك ....لا يمكن ان يعيش البشر في مكان ملوث كهذا ؟؟؟ترى هل مات ممدوح في شقته ؟؟؟هذه رائحة جسد يتعفن لاشيء سوى ذلك ...قررت الدخول الى شقة ممدوح لاقطع الظنون الداعرة وارى بنفسي حقيقة الامر....اطرق الباب بحذائي ويدي، اغلق انفي باليسرى واضرب الباب باليمنى ولا من احد يسأل كما في السابق (مين؟)كما كنت اسمعه طوال المدة الاشهر الماضية....لم اعد اصبر كسرت الباب بجسدي وخوفي ورعبي واختناقي من الرائحة، كسرت الباب وكدت اسقط على الارض وانا اشطر الباب الى نصفين ....فرأيت ممدوح أو بقايا ممدوح تغرق في بركة من دم يابس(ناصر،٢٠٠٧: ١٣٥-١٣٦) يبدأ الراوي حوارا داخليا مع نفسه التي اخذت تصورا عن مكان الشقة، وعن الحالة التي كان فيها، ومن ثم يأتي ذلك التصور واضحا في الكلمات اللاحقة، والتي رسمت الحدث المتوقع (طرق الباب / رائحة نتنة /بركة دم يابس) ويبدو ان هذا الحدث المتوقع الذي اكده ما بدأ به نصه (هذه المرة) دلالة على الحدث المتكرر لكنه اي الحدث الذي اضطره ليقوم بما قام به، فكانت اشبه بصورة بصرية رسمها لنا الراوي بطريقة اللقطة السينمائية (اطرق الباب بحذائي ويدي، اغلق انفي باليسرى، واضرب الباب باليمنى)كلها عززت من القدرة التصويرية للراوي، اذ زادت هذه الاحداث الى شد ذهن المتلقي وعمل ديمومة هذا الشد، و القارئ لهذا النص يجد ان مكان الراوي بعد ان كان اليفاً يلجأ اليه للراحة والخلاص من ضغط الخارج وظروفه المترامية القسوة قد صار معاديا،بل ومجرماً شديد الاجرام اثر قتل ممدوح الذي كان الوحيد الذي يساند ويؤازر الراوي بكل شيء يستطيعه لاجتياز العقبات الحادة التي تواجهه بقسوتها اذ وظف عبارات اخرجت المكان من مقبوليته الاجتماعية والاخلاقية تمثلت ب(لا يمكن ان يعيش البشر في مكان ملوث كهذا ؟؟؟) رائحة الجثة المتفسخة ' إذ إن عدائية المكان تنحسر في حدود ما يفرزه من احداث ليمثل الملجأ والمأمن والملاذ من الخارج في وقت معين، بينما تنقلب الآية بشكل كلي" عند الانسان عندما يشعر قاطنه بالغربة الموحشة ولا يستطيع ان يأتلف مع اهله ومواطنيه، ولا تربطهم رابطة دم

او رابطة انتماء، وحين يحل بينهم فانما يحل قسريا مفروضاً عليه، ويعامل فيه معاملة ازدراء(العبيدي،٢٠٠٩: ٢٤) وعلى هذا فان الانسان لا يشعر ازاء تلك الامكنة بالطمأنينة والامان والالفة، فتغدو اماكن اجترار الذكريات والاحداث الغير عادية والمؤلمة، وهي اماكن قد يقيم فيها تحت ظروف اجبارية كالسجون والمنافي والمعتقلات او الاماكن التي توحي بانها مكامن للموت، والطبيعة الخالية من البشر و اماكن الغربة، اذ لا تنسجم الشخصية معها بتاتاً فتسميها مكاناً معادياً، اذ يؤكد ذلك الصلة التي تربط الانسان بالمكان وتظهر معه انفعالات وعواطف الانسان وردات افعاله، فيؤثر كل منها في الاخر على وفق علاقة الفة او عداءً(السعدون،٢٠١٠: ٢٤)، فالمكان بشقيه الاليف والمعادي حسب التجربة المعاشية اذ مكان البيت بوصفه مكاناً خاصاً يعد سجلا لمشاعر الانسان وحياته، وعلى جدرانه تواريخ الايام الباقية ؛ لذا فهو الرحم الاجتماعي الاكثر عرضة لتقلبات الايام، فالراوي يبدأ نصه بتوسيع حركة الحدث ليشمل فضاء اكبر(زمكان) فهو هنا يرسم لوحه الحدث المأساوي مقترناً بالشخصية(ممدوح)، والذي تأزم فيما بعد؛ فجاءت هنا الوظيفة الادبية للنص بالوصف المفصل للمكان عبر تتبع الموجودات والاشياء في تلك (الشقة/ البيت)التي تقطنها الشخصية ، فهو هنا اراد خلق معادل رمزي لواقع حال الشخصية التي تعيش حالة من الوحدة والضياع في اكناف ذلك المكان والذي اصبح مكانا مملا ومنفراً وطارداً بالنسبة للشخصية : " خرجت من بيت ممدوح برغم ارادتي وانفي، تركت الباب مفتوحاً عساهم يعثرون على جثته في غيابي...(ناصر،٢٠٠٧: ١٣٦) فغربة الراوي ووحشته ومعاناته إذا لم يغادر بيت ممدوح قد تصبح مضاعفة إذا تم العثور عليه مع الجثة المغدوره : " فكرت في الرجوع الى بيته .....لكن الرجوع الى ذاك الدم المتخثر والرائحة الجهنمية قد يأخذني الى خطأ العمر الذي لا خلاص منه(ناصر،٢٠٠٧: ١٣٧) يواصل الراوي تجسيمه لصورة المكان ومعاداته عبر التفصيل السردي المعبر عن شدة فضاعة التناقض المكاني بما افرزه من احداث مضادة بشكل عكسي، لانه زرع الرعب الذي تعانيه شخصية الراوي محمود عيسى واصبح الارتياح من كوابيسه المتلاحقة امراً مستحيل المنال .

٢- السجن

احد الاماكن المعادية التي وردت في رواية (الطاطران) حيث حمل شعورا وآفاقا سلبية، منبوذة في ذات الانسان للعيش فيه ويشكل خطراً على حياته كساحات الوغى، فلا يشعر في هذه الاماكن بالالفة و الطمأنينة والراحة، بل يشعر نحو ها بالعداء والكراهية(الخفاجي، ٢٠١٢: ٤٢٦) وعليه فلا يمكن دراسته الا في سياق الموضوعات الملتهبة انفعاليا والصور الكابوسية التى تتجمع حوله والتفاصيل المعقدة سلبياً التى تربط المكان والانسان وهي علاقة غير حميمية لغياب نية الانسجام على وفق ارهاصات الحدث

الآني الذي يخيم على مخيلة وهواجس الشخصية المنكسرة مكانياً، فبالمكان تظهر الصلة وعواطف الانسان وانفعالاته فيؤثر كل منها بالاخر على وفق علاقة التآلف والتنافر وما تفرزه من ردود نفس مكانية تمتاز بقدرتها على نقل رؤية الكاتب للحياة والمجتمع بدقة،بمعنى ان ارتباط الشخصيات بالاماكن انما هو ارتباط روحي له دلالته المادية والمعنوية التي لا يمكن التغاضي عنها، فالمكان المعادي يثير في الذات الانسانية الخوف والقلق لدرجة الاختناق، وتكون العلاقات بين الذات وبين الشخصية علاقة غير مألوفة عدائية سلبية تثير لدى الانسان فاعلية الاحساس بالخوف من المجهول او هاجس عدم تجاوز تلك الامكنة، لما لها من رابط روحي له دلالته المادية والمعنوية التي لا يمكن التغافل عنها لتكون حاصباً لاسعاً للاعماق لا يمكن تجاوزه بسهولة ويسر بما حمله من تجارب معادية او سلبية كما في قول الراوي محمود عيسى عن حالته النفسية الناتجة اثر قضاءه مدة من الزمن داخل احد السجون : " الخطأ القديم الذي شطبت عليه وانا في زنزانة السجن التي رموني اليها ذات يوم دون ذنب كبير الا انني قلت ما املته عليَ انسانيتي وضميري فجاءت الويلات والآهات والالم الذي لن انساه ما حييت، ولن اغفر لنفسي ان يتكرر مرة اخرى، شتم وتعذيب وانتقاص للكرامة والرجولة ....(ناصر،٢٠٠٧: ١٩) ينتقل الراوي بهذا المشهد للتعبير عن الوحدة والوحشة المتأزمة التي عاناها مع الذات المعذبة في هذا المكان المغلق المعادي لحرية الانسان وكرامته وانعتاقه، في وقت يتمناه ان لا يتكرر مرة اخرى، وهو الان يبوح بحذر ووجل وخيفه من ذاك الزمن المخيف الذي افل، إذ كان هذا المكان يمثل انغلاق وجمود حياة الشخصية واتجاهها الى المجهول ....ثم يذكر الراوي على لسان (ارين) ما لم يكن يعلمه عن صديقه ممدوح المصري الذي فقد رجولته في الايام التي قضاها في السجن : " اسمع (ارين) تحكي عن ممدوح وتعاتبني :

– الا تعرف وانت صديقه الوحيد المقرب أن صاحبك يستحق الشفقة ؟؟؟ الا يكفي انهم قتلوا رجولته في المعتقلات ؟؟؟ إنكما في شقة واحدة، ولا بد انك تدري شيئاً عن ايام سجنه.....ما فعلوه في ممدوح اكبر واخطر من اي خطأ دونه....هل توجد في العالم بشاعة واجرام بهذا الشكل الجنوني ؟؟؟كيف يمكن لانسان في الكون من تهشيم انسان آخر ؟؟؟هكذا نحن الجلادين في كل شبر بشري نقتل ونذبح، ثم نستغفر الله قبل ان نموت بساعة ....ثم نقول الله يحب المسامح ، والمسامح كريم ...."(ناصر،٢٠٠٧: ١١٦–١١٧) إن الاثمان التي تدفع نتيجة الاقامة في بعض الاماكن التي يقضي فيها الانسان وقتاً معيناً قد لا يمكن تعويضها مدى العمر، ففضلاً عن الامتهان والرذيلة التي تواجهها الشخصية،فقد يرافق ذلك فقدان عمل بعض الاعضاء من جسم الانسان والتي تؤدي وظيفة تتعلق بقيمة وديمومة الذات وتحقيقها واستمراريتها(الانجاب)مما يضفي على هذه الاماكن العدائية صفة الموت البطيء المتكرر

والمستمر والملاصق للشخصيات التي مرت بهكذا انواع من التعذيب والامتهان والسخرية الجسدية.....ولشدة الهلع،وربما عدم تصديق الشخصية انها اليوم قد تجاوزت تلك المحنة المظلمة والخروج من دياجير وغياهب تلك الاماكن المعادية والطاردة والتي يلتصق معها كل ما هو مناف لخصوصية الانسان وقيمه الراقية...كما في سرد الراوي الذي يقر به ذلك : ليحسب ان " الرجوع الى الوراء مرة اخرى للتأكد مما حدث قد يأخذني الى السجون والاسئلة والاهانات وربما الطرد مما انا فيه من نعيم وجنة .... لا معنى في الرجوع الى جثة ممدوح بعد حصل ما حصل ؟؟؟ لن ارمي نفسي الى التهلكة ابداً،....وداعاً ممدوح اعتذر منك وارجو ان تقبل اعتذاري وانت فقدت ما فقدت، ولا اريد ان افع الثمن الذي دفعته انت، وانت تعلم بشكل قاطع ان لاحول ولا علم لي بما حدث لك ابداً...(ناصر،٢٠٠٧: ١٣٧) فللحقيقة احياناً ثمن باهض عند محاولة اثباتها والاعلاء من شأنها،إذ ان شعرية الرهبة من المكان ومعاداته اصبحت نتيجة حتمية لكل من يؤخذ بتلابيبه عنوة الى مستنقع الانعزال المادي والجسدي والفكري،عن الفضاء المفتوح والحرية والتحرر متمثلة بقدرتها من السطوة على الاخر وقمعه ونفيه في تلك الاماكن المتفسخة والمنحلة، فصك الحرية الذي تتمتع به الشخصية الان ما هو الا نتاج مخاض عسر وكأنه استفاقة من حلم لم ينته .

الخاتمة

للمكان دور رئيس في رواية (الطاطران)، فقد اعتنى عبد الستار ناصر بتقديم المكان ووصفه بدقة، حتى يمكن القول بكثير من الاطمئنان، ان (الطاطران) هي رواية مكان من دلالة عتبة العنوان المكانية المركزية بهذا المعنى او ذاك، وبهذا القدر او ذاك، لا لأن الراوي وظف جزءاً كبيراً من، سردياته لرصد(التفاصيل)المكانية بأصغر دقائقها التي تقرب في كثير من الاحيان من لوحة فوتوغرافية توثق كل ما تقع عليه كاميرا الراوي من مشاهد فحسب، وما يعتمل داخلها من افعال واحداث بشتى انواعها فقط، وانما لكونه عمد كذلك الى التنويع في عرض (الاماكن)وتقديمها بشتى الانواع التي اشرنا اليها، اي انه لم ينغلق على رؤية مكانية محددة، وهذا ما نتلمسه عبر التنقل الواضح لشخصياته من مكان الى اخر على طول المدة الزمنية التي استغرقتها احداث الرواية.

ويتراوح هذا التنقل على وجه الخصوص بين المكان المعادي والمكان الاليف، وفي هذا انسجام اسلوبي بين المكان وبين ما يدور في ذهن الروائي من افكار و رؤى ومضامين يود ايصالها الى المتلقي، ووضعه في الصورة التي يريدها هو، بمعنى انه اراد ان ينقل لنا مدى واقعية الاحداث في هذه الرواية، فالمكان عنصر مهم لا يمكن الاستغناء عنه في سلطة الحكي وهو يتعلق بالوصف تعلقا واضحا لكون الوصف يقدم لنا المكان بطريقة مدهشه تجعلنا نشعر احياناً او(نحس) اذا كان الروائي محيطاً ومتمرساً مقتدراً من مزاولة مهام عمله الابداعي ؛ إذ نجد المكان ماثلاً قبالة ناظرينا، بوضوح لا جدال عليه، وكأننا نشاهده عياناً في الواقع المباشر المعاش، وقد افلح عبد الستار ناصر ونجح في عرض (الطاطران — المكان) عندما افرز لنا الامكنة بكل جزئياتها وخصائصها كلٌ حدة (المعادي والاليف) وهو ما اثبتناه كنتيجة تبرهن على واقعية الادعاء المعلن، لكن هذا لا يعني أن في (الطاطران) يوجد مكان اليف بشكل حتمي ونهائي أو معادي بحت ؛ إنما تتغير ظلال المكان (الفةً/عداءً)في بعض الاحيان بناءً على محتوى الحدث الذي قد تغير ويتأرجح هنا أو هناك فيمنحه سمته الطارئة او المؤقتة، فقد يتغير المكان الاليف الى معاد، والمعادي الى اليف حسب رؤية الشخصية له وقد نجد مكاناً اليفاً وفق المظهر الذي نراه فيه بشكل مباشر ويوحي بالامان لكنة وفي اعماق الذات معاد للشخصية، وقد يكون العكس تماماً، إذ نحسب ان المكان مشحون بالعداء والكره وهو يمثل المكان الآمن للشخصية....، وقد وفق الروائي عبدالستار ناصر في منح جغرافية مكانه الروائي اهمية كبيرة بما عرضه من امكنة (بيت /زقاق، محلة/ مدينة/سجن، معتقل، منفى) بما له من علاقة وثيقة بالشخصية التي لا تنفك متأثرة، وعداءً، في ممارسة الانشطة والاعمال، وفي استمرار الحياة وتوقفها ونهايتها في بعض الظروف المكانية التي قد تكون السبب المباشر فيها، ذلك ان علاقة الامكنة بعضها بالبعض الاخر لها دلالاتها وابعادها

الظاهرة أو الرمزية شكلاً ومضموناً فضلاً عن ان تلك الاماكن المختلفة تُكون فيما بينها علاقات ترتبط بالتناقض والتناظر في التوتر والنفور أو الجاذبية، فيخضع المكان في الطاطران لعدد من التقابلات التي تتوالد عنها الدلالات والايحاءات التي لا تدل الا على الابعاد التجزيئية والتركيبية للمكان مما يقودنا الى مفترق طرق لشعرية المكان بحيث تنسجم الشخصية مع المكان احياناً فتحيا وتعيش فيه ولا تريد ان تفارقه، وإلا فستكون الشخصيات كارهة له، أي ان تسمية المكان ناتجة عن علاقة الانسان به لتظهر نوعية الانفعالات والعواطف وردود الافعال المتنوعة، وهو ما لمسناه من تقديم نوعي ممتاز عند عبد الستار ناصر الذي اجاد وتميز في تقديم الامكنة التي جاءت من البيئات العربية بما تحمله من خصائص لا تتوائم الا معها، ثم ينتقل الى الغرب لينقل لنا اشكال ومستويات وحالات تعامل البشر في اماكنها الاصلية بكل صفاتها ومميزاتها المتفردة وقد نجح الروائي في جذب التلقي الى ساحته الروائية الهائجة بشتى انواع الاماكن الاليفة تارة والمعادية الطاردة النافرة تارة اخرى.

ثبت المصادر

اولاً- المصادر:-

❖ ناصر، عبد الستار.(٢٠٠٧). رواية الطاطران،ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

ثانياً - المراجع :-

❖ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم.(١٩٥٦).لسان العرب، مادة(مكن)،بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

❖ أبو زيد، نصر حامد.(د ت). إشكالية القراءة وآليات التأويل،ط٧، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

❖ ادونيس.(١٩٨٧) زمن الشعر،ط٢، بيروت: دار العودة .

❖ الازهري، ابو منصور محمد احمد الازهري.(د ت). تهذيب اللغة، تحقيق : علي حسن هلالي، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطابع سجل العرب.

❖ الالوسي، حسام.(١٩٨٩). الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم، المؤسسة العربية للدراسات.

❖ باشلار، غاستون.(١٩٨٠).جماليات المكان،، ترجمة :غالب هلسا، بغداد: دار الحرية للطباعة والنشر.

❖ بحراوي،حسن.(١٩٩٠). بنية الشكل الروائي(الفضاء،الزمان،الشخصية)،ط١،بيروت: المركز الثقافي العربي.

❖ بدوي، عبد الرحمن.(١٩٧٥).مدخل جديد الى الفلسفة،الكويت، وكالة المطبوعات.

❖ البصري، لابي بكر محمد بن الحسن الاسدي.(٢٠٠٧).جمهرة اللغة،ط٣، لبنان، بيروت: دار الكتب العلمية.

❖ بورنوف، رولان، اوئيليه، رويال.(١٩٩١).عالم الرواية،، ترجمة: نهاد التكرلي، مراجعة: فؤاد التكرلي ومحسن الموسوي،ط١،بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام.

❖ التهانوي، محمد علي الفاروقي.(١٩٦٣). كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق : لطفي عبد البديع، ترجمة النصوص الفارسية: عبدالمنعم محمد حسنين، مراجعة: أمين الخولي، ملتزم الطبع والنشر، مكتبة النهضة المصرية.

❖ تودوروف، تزفيتان.(١٩٩٠). الشعرية، ترجمة: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة، ط٢، دار توبقال للنشر.

❖ جباره، محمد جاسم.(٢٠١٣).مسائل الشعرية في النقد العربي،دراسة في نقد النقد،ط١،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

❖ الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف.(٢٠٠٢). كتاب التعريفات للسيد الشريف الجرجانى،ط١، بيروت: دار الكتب العالمية.

❖ جماعة من الباحثين.(١٩٨٨). جماليات المكان،ط٢، دار قرطبة .

❖ جنداري، ابراهيم.(٢٠٠١).الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا،ط١،بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

❖ حسين، خالد حسين.(١٤٢١).شعرية المكان في الرواية الجديدة (الخطاب الروائي لادوارد الخراط نموذجاً)، كتاب الرياض(٨٣) يصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية.

❖ حسين، سليمان.(١٩٩٩).مضمرات النص والخطاب، دراسة في عالم جبرا ابراهيم جبرا الروائي، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

❖ الحسين، محمد مرتضى بن محسن، تاج العروس من جواهر القاموس، تسمية باب النون

❖ حمودي، باسم عبدالحميد.(١٩٧٨). التجريب في القصة العراقية القصيرة، بغداد، ملتقى القصة الاول، دار الشؤون الثقافية.

❖ الخفاجي، احمد رحيم كريم.(٢٠١٢). المصطلح السردي في النقد الادبي العربي الحديث، د ط، عمان: دار صفاء للطباعة والنشر.

❖ زعفران، عبدالوهاب.(١٩٨٥).المكان في رسالة الغفران، أشكاله ووظائفه،ط٢، صفاقس: دار صامد للنشر.

❖ صلبيا، جميل.(د ت).المعجم الفلسفي، د ط، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

❖ الطاهر، بومزبر.(٢٠١٠).التواصل اللساني والشعرية، مقاربة تحليلية لنظرية جاكبسون،ط١، الجزائر، منشورات دار الاختلاف.

❖ الطريطر، جليلة.(٢٠٠٤). مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث(جزءان)، تونس: مركز النشر الجامعي

❖ عبيد، د. محمد صابر، البياتي، د. سوسن.(٢٠٠٨). جماليات التشكيل الروائي–دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق)لنبيل سليمان،ط١، اللاذقية: دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع.

❖ العبيدي، حسن مجيد.(١٩٨٧).نظرية المكان في فلسفة ابن سينا، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة .العبيدي، علي عزيز.(٢٠٠٩). الرواية العربية في البيئة المغلقة (رواية الاسر العراقية نموذجاً) دراسة فنية،ط١،عمان:دار فضاءات.

❖ عمار، عبد الرحمن.(٢٠٠٧). بنية التشابه بين المؤلف وشخصياته الروائية، دراسة نقدية، دمشق: إتحاد الكتاب العرب.

❖ قاسم، سيزا.(١٩٨٤). بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

❖ كحلوش، فتيحة.(٢٠٠٨).بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري،ط١،بيروت: مؤسسة الإنشاد العربي.

❖ كرم، يوسف.(١٩٧٧). تاريخ الفلسفة اليونانية، ط١،بيروت: دار القلم.

❖ كنوني، محمد العياشي.(د ت). شعرية القصيدة العربية المعاصرة، دراسة اسلوبية،ط١، عالم الكتب الحديث.

❖ كوهين،جان.(٢٠١٤). بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري،ط٢،المغرب:دار توبقال للنشر.

❖ ماجد، العويد.(٢٠٠٧). خصوصية الرواية العربية، مهرجان العجيلي الثاني للرواية، مديرية الثقافة بالرقة، تقديم نبيل سليمان، دمشق: دار الينابيع.

❖ ماك اندرو، فرانسيس ت.(٢٠٠٨). علم النفس البيئي، ترجمة : عبد اللطيف محمد خليفة و د. جمعة سيد يوسف،ط١،مطبوعات جامعة الكويت.

❖ المرزوقي، سمير، شاكر، جميل.(١٩٨٦).مدخل الى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

❖ معلوف، لويس.(٢٠٠٠).المنجد في اللغة والاعلام، لويس معلوف،ط٢،بيروت:دار المشرق.

❖ ناظم، حسن.(١٩٩٤). مفاهيم الشعرية، دراسة مقارنة في الاصول والمنهج،ط١،بيروت: المركز الثقافي العربي،بيروت،ط١٩٩٤،١.

❖ النصير، ياسين.(١٩٨٠). الرواية والمكان دراسة في الرواية العراقية، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

❖ النعيمي، فيصل غازي.(٢٠٠٩).العلامة والرواية، دراسة سيميائية في ثلاثية ارض السواد لعبد الرحمن منيف،ط١،عمان–الاردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

❖ يقطين، سعيد.(د ت). قال الراوي: البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

ثالثاً – البحوث المنشورة في المجلات الاكاديمية والعلمية.

- السعدون، د. نبهان حسون.(٢٠١١اذار).ابعاد المكان في رواية السيف والكلمة لعماد الدين خليل، مجلة ابحاث التربية الاساسية عدد خاص بابحاث المؤتمر العلمي السنوي الرابع الدولي الاول (الجهود اللغوية الادبية في الموصل عبر العصور).
- السعدون، د. نبهان حسون.(٢٠١٠ايار). المكان في قصص علي الفهادي، مجلة دراسات موصلية، كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل،ع٢٩.
- الطيار، مدحت.(١٩٨٦). جماليات المكان في مسرح صلاح عبد الصبور، مجلة ألف، القاهرة، ع ٦.
- عبدالحميد، خطاب.(١٩٩٩ايلول).إشكالية المكان والزمان في الفكر الاسلامي، مجلة المبرز، ع ١٣.
- عثمان، اعتدال.(١٩٨٦). جماليات المكان في الشعر، بغداد: مجلة الاقلام، ع٢،ص٢٥.
- الملائي، محمد.(٢٠٠٠). المكان وجغرافية المكان،ع١، بغداد، مجلة الرواد.
- النعيمي، حسن.(١٩٨٨) جدلية الحضور بين الانسان والمكان، مجلة النص الجديد، السعودية، ع ٨.

Index of sources and references

First - the sources- :

- Nasser, Abdel Sattar (2007). The Novel of Tatran, 1st edition, Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.

Bibliography

- Abu Zayd, Nasr Hamed.(D.T.). The Problem of Reading and the Mechanisms of Interpretation, Edition 7, Casablanca: Arab Cultural Centre.
- Adonis (1987) The Time of Poetry, Edition. 2, Beirut: Dar Al-Awda.
- Al-Azhari, Abu Mansur Muhammad Ahmad Al-Azhari.(Dt). Tahdhib al-Language, edited by : Ali Hassan Hilali, Cairo: Egyptian House for Composition and Translation, Arab Record Press.
- Al-Alusi, Hussam (1989). Time in Ancient Religious and Philosophical Thought, Arab Foundation for Studies.
- Bachelard, Gaston (1980). The Aesthetics of Place, translated by Ghaleb Hilsa, Baghdad: Dar al-Hurriya for Printing and Publishing.
- Bahraoui, Hassan.(1990). The Structure of the Novel Form (Space, Time, Character), Edition. 1, Beirut: Arab Cultural Centre.
- Badawi, Abdul Rahman.(1975).New Introduction to Philosophy, Kuwait, Publications Agency.
- Al-Basri, Labi Bakr Muhammad ibn al-Hasan al-Asadi.(2007).Jumhurat al-Lughra, 3rd edition, Lebanon, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Alamiya.
- Ibn Manzoor, Abul Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram.(1956).San al-Arab, Article (Makan), Beirut: Dar Beirut for Printing and Publishing.
- Burnouf, Roland, Ouellet, Royal.(1991).The World of the Novel, translated by: Nihad Al-Takralli, Reviewed by: Fouad Al-Takralli and Mohsen Al-Musawi, 1st edition, Baghdad: House of General Cultural Affairs, Ministry of Culture and Information.
- Al-Tahanawi, Muhammad Ali al-Faruqi.(1963). Kashf idiomat al-funun, edited by : Lutfi Abdel Badie, translated from the Persian texts: Abdelmonem Mohamed Hassanin, review: Amin El-Kholy, committed to printing and publishing, Egyptian Renaissance Library.
- Todorov, Tzvetan (1990). Poetics, translated by: Chokri El Mabkhout and Raja Ben Salama, 2nd edition, Toubkal Publishing House.

❖ Jabara, Muhammad Jassim.(2013).Issues of Poetics in Arabic Criticism, A Study in Critical Criticism, Edition. 1, Beirut: Centre for Arab Unity Studies.
❖ Al-Jarjani, Ali ibn Muhammad ibn Ali al-Zayn al-Sharif.(2002). The Book of Definitions by Al-Sharif Al-Jarjani, Edition. 1, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ulamiya.
❖ Group of Researchers.(1988). The Aesthetics of Place, Edition. 2, Dar Qurtuba.
❖ Jandari, Ibrahim.(2001).The Narrative Space of Jabra Ibrahim Jabra, Edition. 1, Baghdad: General Cultural Affairs House.
❖ Hussein, Khalid Hussein.(1421).The Poetics of Place in the New Novel (The Narrative Discourse of Edward Al-Kharrat as an Example), Al-Riyadh Book (83) published by Al-Yamamah Press.
❖ Hussein, Suleiman.(1999).Implications of text and discourse, a study in the world of Jabra Ibrahim Jabra, Damascus: Arab Writers Union Publications.
❖ Al-Hussein, Muhammad Murtada ibn Mohsen, Taj al-Arous from the Jewels of the Dictionary, Bab al-Nun nomenclature
❖ Hammoudi, Basim Abdul Hamid (1978). Experimentation in the Iraqi Short Story, Baghdad, First Story Forum, House of Cultural Affairs.
❖ Al-Khafaji, Ahmed Rahim Karim.(2012). Narrative Terminology in Modern Arabic Literary Criticism, Amman: Dar Safaa for Printing and Publishing.
❖ Zafaran, Abdelwahab.(1985).The place in the letter of forgiveness, its forms and functions, 2nd edition, Sfax: Samed Publishing House.
❖ Sulbia, Jamil.(dt).Philosophical Lexicon, dt, Beirut: Lebanese Book House.
❖ Al-Taher, Bomzber.(2010).Linguistic Communication and Poetics, An Analytical Approach to Jacobson's Theory, Edition. 1, Algeria, Dar Al Difference Publications.
❖ Al-Tritar, Jalila (2004). Elements of Autobiography in Modern Arabic Literature (two parts), Tunisia: University Publishing Centre
❖ Obaid, Dr Mohamed Saber, Dr Al Bayati, Dr Sawsan (2008). The Aesthetics of Novel Formation - A Study in the Epic Novel (Mudarat al-Sharq) by Nabil Suleiman, Edition. 1, Latakia: Dar Al-Hiwar for Printing, Publishing and Distribution.

❖ Al-Obaidi, Hassan Majeed.(1987).The theory of place in the philosophy of Avicenna, Baghdad: General Cultural Affairs House.
❖ Al-Obaidi, Ali Aziz.(2009). The Arabic Novel in the Closed Environment (The Iraqi Family Novel as a Model), A Technical Study, Edition. 1, Amman: Dar Fafaatat.
❖ Ammar, Abdul Rahman.(2007). The structure of resemblance between the author and his fictional characters, a critical study, Damascus: Arab Writers Union.
❖ Qasim, Siza (1984). The Structure of the Novel, A Comparative Study of Naguib Mahfouz's Trilogy, Egyptian General Book Authority.
❖ Kahloush, Fatiha.(2008).The Rhetoric of Place: A Reading in the Spatiality of the Poetic Text, Edition 1, Beirut: Al-Inshad Al-Arabi Foundation.
❖ Karam, Youssef (1977). The History of Greek Philosophy, 1st edition, Beirut: Dar al-Qalam.
❖ Kanouni, Muhammad al-Ayashi.(dt). The Poetics of the Contemporary Arabic Poem, A Stylistic Study, 1st edition, Modern Book World.
❖ Cohen, Jean.(2014). The Structure of Poetic Language, translated by: Mohamed Elwali and Mohamed El Omari, 2nd edition, Morocco: Toubkal Publishing House.
❖ Majid, Al Oweid (2007). The Specificity of the Arabic Novel, Second Al-Ojaili Novel Festival, Al-Raqqa Directorate of Culture, presented by Nabil Suleiman, Damascus: Springs House.
❖ McAndrew, Francis T.(2008). Environmental Psychology, translated by : Abdul Latif Mohammed Khalifa and Dr Juma Sayed Yousef, 1st edition, Kuwait University Publications.
❖ Al-Marzooqi, Samir, Shaker, Jamil.(1986).Introduction to the theory of story analysis and application, Baghdad: General Cultural Affairs House.
❖ Maalouf, Louis.(2000).Al-Manjid in Language and Media, Louis Maalouf, 2nd edition, Beirut: Dar Al-Mashreq.
❖ Nazim, Hassan.(1994). Concepts of Poetics, A Comparative Study in Origins and Methodology, Edition. 1, Beirut: Arab Cultural Centre, Beirut, Vol. 1, 1994.
❖ Al-Naseer, Yassin (1980). The Novel and Place: A Study in the Iraqi Novel, Baghdad: General Cultural Affairs House.

❖ Al-Nuaimi, Faisal Ghazi.(2009).The Sign and the Novel, a Semiotic Study in Abdul Rahman Munif's Black Earth Trilogy, Edition. 1, Amman, Jordan: Dar Majdalawi for Publishing and Distribution.
❖ Yaqtin, Said.(DT). The narrator said: Narrative Structures in Popular Biography, Casablanca: Arab Cultural Centre.

Third: Research published in academic and scientific journals.

❖ Al-Saadoun, Dr. Nabhan Hassoun.(2011 March).Dimensions of place in the novel The Sword and the Word by Emad al-Din Khalil, Journal of Basic Education Research, special issue of the first annual international scientific conference (linguistic and literary efforts in Mosul through the ages).
❖ Al-Saadoun, Dr Nabhan Hassoun (2010 May). Place in the stories of Ali Al-Fahadi, Journal of Mosul Studies, Faculty of Basic Education, University of Mosul, NO:29.
❖ Al-Tayyar, Medhat (1986). The aesthetics of place in the theatre of Salah Abdel Sabour, Alf Magazine, Cairo, Issue 6.
❖ Abdelhamid, Khattab.(1999, September).Problematisation of space and time in Islamic thought, Al-Mubarz Magazine, Issue 13.
❖ Othman, Etidal.(1986). Aesthetics of Place in Poetry, Baghdad: Al-Aqlam Magazine, NO: 2, p. 25.
❖ Al-Malati, Mohammed (2000). Place and Geography of Place, Vol. 1, Baghdad, Al-Ruwad Magazine.
❖ Al-Nuaimi, Hassan.(1988) The Dialectic of Presence between Man and Place, The New Text, Saudi Arabia,NO:. 8.